

## عندما تقع "السعودية" فريسة لويكليكس

2015-06-21 باسم حسين الزبيدي

الوثائق التي قرصنها اليمينيون... نشرها "اسانج" على موقعه الشهير "ويكليكس"... تفصح عن فضائح سعودية رسمية بالجملة، شملت... المخابرات، الخارجية، الداخلية، امراء، سفراء... كلهم كانوا محور تلك التسريبات، في دفعة أولى صغيرة، من أصل نصف مليون وثيقة مسروقة من أرشيف وزارة الخارجية السعودية، طبعا الكثير منها لا يتعدى حدود المخاطبات الروتينية اليومية التي تجري بين الدوائر والجهات الرسمية في اغلب دول العالم... لكن البعض منها، وهو المطلوب، يعد على جانب كبير من الأهمية والسرية... والبعض الاخر من هذه الوثائق التي تم تسريبها مجانا على الانترنت تجمع بين المخاطبات العادية وبعض الإشارات الخطيرة في بعض فقراتها، بمعنى انها تجمع بين الأهمية والمستوى العادي... والوثائق تحتاج الى فرق متخصصة في فهرستها وتقسيمها واستخراج المهم منها، كونها تنطوي على كم هائل من المعلومات الحساسة... لكن وبمنظرة اولية يمكن القول ان هذه الوثائق المسربة تحتوي على معلومات يمكن تصنيفها على أساس:

- معلومات فضحت المتعاونين مع النظام السعودي، سواء اكانوا اشخاصا ام مؤسسات ام دول، مثلما كشف القسم الاخر من المعلومات "المزعجين" للملكة من غير المتعاونين معها.

- معلومات أوضحت طبيعة تفكير وتعامل النظام السعودي تجاه الازمات العربية، خصوصا في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وهي دول ذات مجال منافسة اقليمية تجمعها مع عدوها اللدود إيران.

- "الاعلام" و"الأموال" هما اقوى الأسلحة التي تعتمد عليهما السعودية في إدارة دفتها السياسية على المستوى الداخلي والخارجي... اما حالات اعلان الحرب القيام بها بصورة مباشرة، فهو استثناء خاص تمارسه المملكة عندما لا تجدي نفعا وسائلها الأخرى، وهو ما حدث فعلا في "عاصفة الحزم"... لذ تجد السعودية نفسها غير بارعة في ذلك... ومحرجة في إدارة ما الت اليه اغلب نتائج الحرب في اليمن... بخلاف سياستها في استخدام اسلحتها التقليدية الأخرى.

- أكثر مخاوف النظام السعودي لم تأتي من "إسرائيل" أو "الإرهاب" أو حتى من "الفكر التكفيرى" المنتشر داخل المملكة والذي يهدد بإسقاط النظام الحاكم فيها، على سبيل المثال، وإنما جاءت من... أولاً مخاوفها مما أسمته "التمدد الشيعى" فى المنطقة... والثانى جاء من "إيران" ومحاولاتها للتمدد فى الخليج... والثالث من دول تكن لها السعودية العداء من الأساس، لعدة عوامل تاريخية واجتماعية واقتصادية وسياسية... ومن أبرز امثلتها "قطر".

طبعاً ما زال الوقت مبكراً عن أى تداعيات دولية أو رسمية أو شعبية لـ(ويكيليكس السعودية)... فالنصف مليون وثيقة ما زالت تنتظر الإفراج عن الجزء الأكبر منها... فضلاً عن الوقت الذى يحتاجه من يريد ربط الأشياء بمسمايتها، فهناك الكثير من القرارات والتصريحات والأفعال السياسية المبهمة فى السابق... والتي صدرت من السعودية ومن غيرها، ولم نجد لها تفسيراً منطقياً فى حينها... سوف تتضح بمجرد الاطلاع على الوثيقة المناسبة من مجموع الوثائق المسربة... التى وضعتها "ويكيليكس" فى خدمة الجميع.

وحتى تخرج جميع التسريبات وما تحويه من خفايا... يبقى السؤال المهم الذى يدور فى فلك تلك الوثائق وعملية التسريب الضخمة التى جرت... ونسبت الى جماعة يمينيين يوالون "أنصار الله" أو جماعة "صالح" هو... من الجهة الحقيقية التى تقف وراء هذه العملية؟... ولمصلحة من جرى معاقبة السعودية بهذه الطريقة؟

ربما يمكن قراءة عدة تصورات تتناول طبيعة هذه التسريبات:

- هل يمكن ان تكون الولايات المتحدة الامريكية نفسها هي من تقف خلف عملية التسريب كنوع من الاجراء العقابى او التحذيرى لحليفها الخليجى... ومن باب الضغط على السعودية التى ذهبت بعيداً فى حربها ضد اليمن... او دعم الجماعات المسلحة فى سوريا... وتشنجه المزمّن من الاتفاق النووى المزمع توقيعه بين إيران والقوى الكبرى برعاية الولايات المتحدة الامريكية.

- لا يمكن اهمال جملة التسريبات والقرصنة التى جرت داخل الولايات المتحدة الامريكية، يمكن اعتباره كنوع من حرب الوكالات الأمنية والاستخبارية... التى تضخمت بصورة كبيرة لتنافس

السلطات التنفيذية الأخرى داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما عانى منه الرئيس الأمريكي "أوباما" وحاول إصلاحه... ولعل تسريبات "سنودن" إحدى الوسائل التي استخدمتها إدارة أوباما لمكافحة هذا التضخم، إضافة إلى الاتهامات المتبادلة بين أمريكا وكل من الاتحاد الأوروبي والصين وكوريا الشمالية وروسيا، حول تجاوزات وتنصت وقرصنة... يمكن أن تكون السعودية على هامش هذه الحرب أو تلك.

- هل يمكن تصور الأمر على أنه فعلاً جرى على يد الحوثيون وبتخطيط من إيران مثلاً، وفي ضربة جديدة تستهدف أمن المملكة الرقمي... وفي حال كان الأمر كذلك... فهل هي (السعودية) عاجزة إلى هذه الدرجة لمنع جماعة الحوثي من اختراق مراسلاتها الإلكترونية السرية والحساسة؟.